قصص من القرآن الكريم

أصحاب الأخدود

إعداد : مسعود صبري
رسوم : عطية الزهيري

رقم الإيداع: ١١٢٠١/٢٠٠٠

كان يحكم أهل نجران في قديم الزمان رجل كافر، يخدمه ساحر كبير، وكان أهل نجران يحترمون السحرة ويخافون منهم.

وقد كبر الساحر، فطلب من الملك أن يأتي له بغلام يعلمه السحر، فأتى له بغلام ذكي، وكان الغلام يجلس إلى عابد في الطريق بين بيته وبيت الساحر، وكان يتأخر الغلام عند الراهب حتى تضايق الساحر من تأخره.

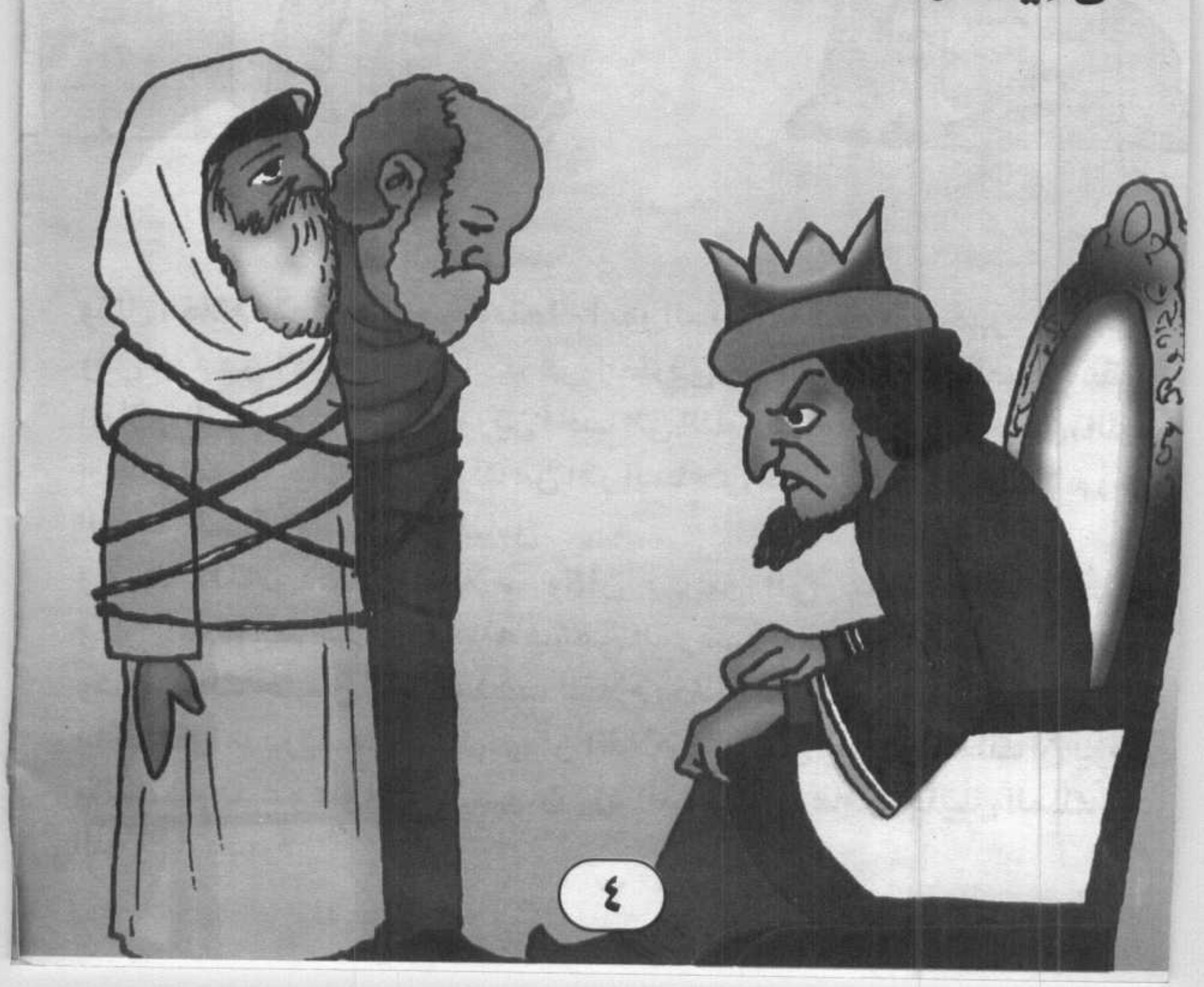




وظل الغلام يتعلم السحر، ويتعلم أمور الدين، وأصبح في حيرة من أمره، وفي يوم من الأيام وقف أسد في الطريق، منع الناس من العبور، فقال الغلام: اليوم أعرف أي الأمرين أحب إلى الله، ثم أخذ حجراً، وقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر، فاقتل هذا الأسد. ثم رمى الحجر فمات الأسد ومر الناس.

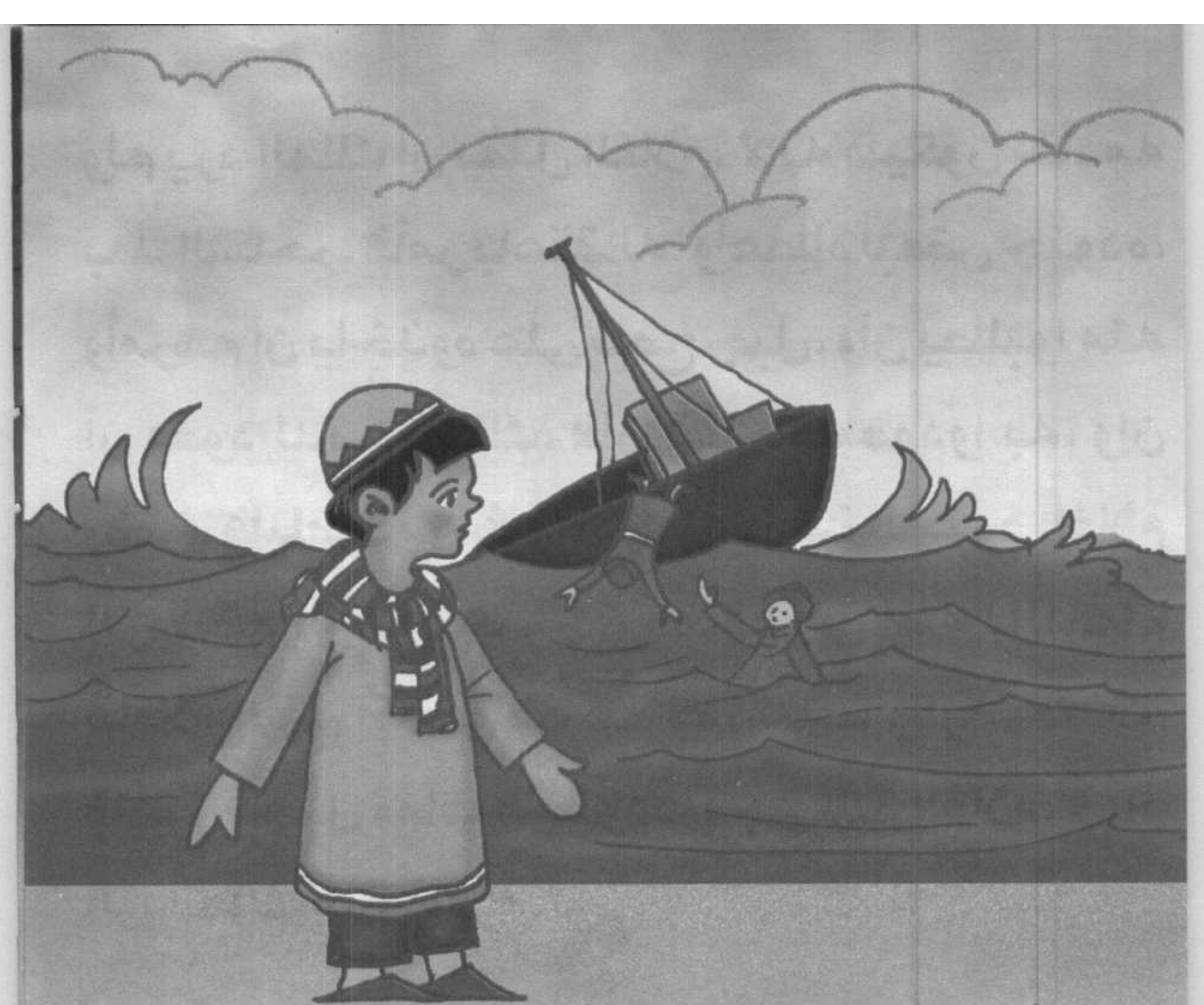
وعرف الناس بأمر الغلام، وكان يدعو إلى عبادة الله وحده. وكان الغلام قد أيده الله بأنه يشفي المرضى ويبصر الأعمى بإذن الله. وكان هناك جليس للملك، ذهب للغلام وطلب منه أن يرد إليه بصره، وأن يأخذ كل ما يريد من المال، ولكن الغلام طلب من جليس الملك أن يؤمن بالله، ثم يدعو هو الله، عسى أن يرد إليه بصره، فآمن جليس الملك ورد الله إليه بصره.

وتناقلت الأخبار إلى الملك، ودخل جليس الملك عليه، وقد لاحظ الملك أن جليسه يراه، فقال: من رد إليك بصرك؟ فقال: الله. ربي وربك. فكاد الملك أن يشتاط غضباً، وقال من علمك هذا الكلام؟ فلم يرد عليه، فعذبه حتى دل على الغلام، وعذب الغلام حتى دل على الراهب، وحاول الملك أن يرد الراهب وجليسه إلى الكفر، ولكنهما أصرا على إيمانهما، فقتلهما.



ولم يرد الملك أن يقتل الغلام، لأنه سيكون خادمه بعد الساحر، فأمر باعتقاله، وأعطاه لبعض جنوده، وأمرهم أن يأخذوه على سفح جبل، وأن يطلبوا منه أن يعود لدين الملك، فإن فعل، فليعودوا به، وإن رفض، فليلقوه من فوق الجبل، وأخذ الجنود الغلام إلى سفح الجبل، فتوجه الغلام إلى الله بالدعاء قائلاً: اللهم اكفني شرهم بما شئت وكيف شئت، فاهتز الجبل ومات الجنود. ونجى الله الغلام، فعاد إلى الملك مرة ثانية.





ولما رأى الملك الغلام كاد أن يجن، وقال له: كيف نجوت؟ وأين جنودي؟ فقال: كفاني الله شرهم. فأمر بعض جنوده أن يأخذوا الغلام إلى منتصف البحر، فإن رجع إلى دين الملك عادوا به، وإلا رموه في البحر حتى يستريح منه.

وأخذ الجنود الغلام، وفي منتصف البحر توجه الغلام إلى الله بالدعاء .. اللهم اكفني شرهم بما شئت وكيف شئت، فهاجت الرياح وتلاطم الموج وغرق الجنود، وحفظ الله الغلام المؤمن، ثم رجع إلى الملك مرة ثانية.

وحاول الملك أن يقتل الغلام، فلم يستطع. فقال له الغلام: إنك لن تستطيع أن تقتلني، فإن أردت قتلي، فاسمع كلامي. اجمع الناس في مكان واحد، وخذ سهما من سهامي، وقل: باسم الله ربِ الغلام بصوت عال. فجمع الملك الناس. وأخذ سهماً وضرب به الغلام فلم يقتل، فقال الغلام: ارفع صوتك حتى تسمع الناس، فرفع الملك صوته وقال وهو يضرب الغلام: باسم الله رب الغلام، فجاء السهم في صدغه، ومازال ينزف الدم حتى مات شهيداً.

فآمن الناس قائلين:

آمنا برب الغلام ...





واغتاظ الملك، فقال له المقربون إليه: كنت تخشى إيمان بعض الناس، فقد آمن أهل نجران.

فأمر بحفر الأخاديد وأن يوقد فيها النار، فمن عاد إلى الكفر تركوه، ومن أصر على إيمانه ألقوه في النار.

وكان من بين هؤلاء امرأة قتلوا ولدين لها، وكان معها رضيع، فخافت عليه، وكادت أن ترتد، لكن الله تعالى أنطق رضيعها، وقال لها: اثبتي يا أماه فإنك على الحق.

فمات من مات شهداء عند الله، ليعطوا الناس درسًا في الثبات على الحق.